ثقافة

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

إفتتاح متحف للمتحجّرات في جبيل: رحلة فريدة لاستكشاف أسرار الماضي السحيق

في مبادرة تاريخية وفريدة من نوعها، تم افتتاح متحف المتحجرات البحرية اللبنانية في سوق جبيل القديمة في جوار القلعة الاثرية، ليشكل قيمة مضافة على التراث الطبيعي والتاريخي، ويمثل وجهة سياحية وعلمية مميزة يتوافد اليها الزوار الاجانب وطلاب الجامعات والمدارس للتعرف على كيفية تحجر هذه الكائنات البحرية وانواعها واهميتها

المتحف الذي يأخذ زواره في رحلة عبر ملايين السنين، يتميز بموقعه التاريخي الذي يعود الى حوالى ثمانية قرون، حيث يعكس عبقرية العمارة التقليدية المتمثلة بقناطره وجدرانه المصنوعة من الحجر الصخري. يحتضن المتحف مجموعة فريدة ونادرة تتالف من 306 قطع متحجرة، تشمل انواعا متعددة من الكائنات البحرية مثل الاسماك، النباتات، القشريات مثل القريدس والكركند والسلطعون، الى جانب الزواحف الطائرة. هذه المجموعة ليست معروضة للبيع، بل تشكل كنزا علميا وثقافيا ثمينا، يتم حفظه بعناية ليظل شاهدا على التراث الطبيعي اللبناني.

يوفر المتحف، الذي انشأته عائلة ابي سعد، فرصة فريدة للاجيال المقبلة لاستكشاف التنوع البيولوجي القديم وفهم التحولات الجيولوجية التي شكلت المنطقة عبر العصور، مما جعله نافذة على تاريخ الارض وقصة تطور الحياة البحرية في لبنان. وقد اصبح الى جانب متحف "ذاكرة الزمن" الذي يتم فيه بيع بعض الاسماك المتحجرة المرفقة بشهادات علمية عن اسمائها واعمارها، معلما من معالم التراث الطبيعي والتاريخي في لبنان والعالم.

خلال جولة "الامن العام" داخل المتحف، التقت الاختصاصي في علم المتحجرات بيار ابي سعد الذي شرح قصة اكتشاف واستخراج المتحجرات البحرية اللبنانية التي يديرها حاليا الجيلان الثالث والرابع من عائلة ابي سعد. ويشير الى ان القصة بدأت في اوائل القرن الماضي مع جده لوالده جريس المولود في اهمج، الذي كان يعمل كمساعد لقوات الانتداب الفرنسي في قرى بلاد جبيل. كان ينقل الطعام على ظهر دابته بين قرى المنطقة، وكذلك معدات التزلج الخاصة بالضباط الفرنسيين الذين كانوا يمارسون هوايتهم على منحدرات اللقلوق. في احدى المرات، عثر على سمكة متحجرة في بلدة حاقل، فعرضها على احد الضباط الذي دفع له في مقابل اقتنائها مبلغا يوازي اجر يومي عمل مع دابته، فادرك وقتئذ اهمية الكنز الذي وجده، وحث ابنه مخايل وشقيق زوجته ميشال خليفة على امتلاك قطعة ارض في حاقل من عائدات بيع المتحجرات الى الفرنسيين. وحرص مخايل بدوره على نقل شغفه باستخراج تلك المتحجرات الى ابنائه: جورج، جوزف، لور، بيار والبير، الذين يعملون اليوم على نقل خبراتهم التي تطورت كثيرا الى الجيل الرابع لضمان استمرارية العمل في التنقيب عن هذا العالم المنسي منذ 100 مليون سنة.

اضاف: "تنتشر هذه المتحجرات في مناطق حاقل على ارتفاع 700 متر، حجولا على ارتفاع 850 مترا، النمورة على ارتفاع 400 متر وساحل علما على ارتفاع 200 متر. وهذه المواقع هي الوحيدة في الشرق الاوسط لغاية اليوم التي نعثر في باطنها على اسماك متحجرة بنسبة 90% و10% من النباتات والقشريات. ونجد فيها جميع انواع الحياة البحرية التي كانت في تلك الفترة مثل السمكة الطائرة، سمكة المنشار، القرش، بقرة البحر، السلاحف، السلاطعين والزواحف الطائرة".

ويرى ابي سعد ان هذه المتحجرات "تشكلت خلال العصر الجيولوجي الثاني، ومنذ نحو 100 مليون سنة، خلال العصر الطباشيري الاعلى، كان بحر التيتس يشكل جزءا من مسطح مائي يمتد بين خليج المكسيك والجزر الاندونيسية الحالية، ويغطي مساحة المنطقة التي تشكل الاراضي اللبنانية اليوم. في حين ان معظم الشرق الاوسط لا يزال جزءا من افريقيا. واكد ان علم التاريخ الطبيعي يفيدنا بان تكوين المتحجرات اللبنانية تم في بيئة خالية من الاوكسجين نتيجة تدفق كميات كبيرة من المياه العذبة الى البحر نتيجة تغييرات مناخية نتج عنها هطول امطار غزيرة في ذلك الحين، ما ادى الى انتشار الطحالب وتكاثر العوالق المجهرية التي تستهلك الاوكسجين وتفرز السموم ما يؤدي الى موت الكائنات البحرية من اسماك وقشريات".

واشار الى ان "هذه الحيوانات الميتة تنحدر الى قاع البحر وتغطيها الرواسب

الاختصاصي في علم المتحجرات بيار ابي سعد.

بسرعة مما يحول دون تفككها واهترائها. يحدث هذا الامر مرارا وتكرارا، مما يؤدي الى تكوين طبقات من الاحافير مع مرور الوقت. تتحول الترسبات المتراكمة الى صخور كلسية صلبة تحفظ المتحجرات في داخلها". كما لفت الى ان "حركة الصفائح التكتونية ادت منذ حوالى 40 مليون سنة الى ظهور الاراضي اللبنانية، بما في ذلك سلسلتا الجبال الشرقية والغربية، وظهرت اثار الكائنات الحية نتيجة عوامل التعرية في اعالي هذه الجبال وتحديدا الغربية منها، لذلك نجد ان ابرز المواقع المعروفة حتى اليوم تقع بالقرب من مدينة جبيل التاريخية".

واوضح ان هذه المتحجرات "ذكرت للمرة الاولى في القرن الرابع ميلادي في كتابات أسقف فلسطين يوسابيوس القيصري الذي اعتبرها دليلا على قصة طوفان نوح التوراتية. وورد ذكرها ايضا في مذكرات "ديجوينفيل" مرافق الملك لويس التاسع في القرن الثالث عشر، حين قدم احدهم للملك سمكة متحجرة اثناء وجوده في صيدا. وتوالت البعثات الاجنبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بحثا عن هذه المتحجرات، وما زال الجيل الثالث من العائلة يتابع تلك المهمة".

> **المتحف يحتوي على 306 قطع مميزة بينها 140 نوعا مختلفا**
>
> **يستوطن في المتحف اكبر قرش واطول سمكة منشار في العالم**

يعتبر ابي سعد المتحف الجديد "موطنا لمجموعة نادرة من المتحجرات يصل عددها الى 306 قطع معروضة تضم 140 نوعا مختلفا. ويتميز بانه الوحيد في العالم الذي يحوي هذه الكمية من حيث عدد الاسماك المتحجرة وتعدد انواعها واحتفاظها بالاقسام الرخوة لجسم السمكة، جلدها وعظامها. ويتباهى بوجود اخطبوط وقنديل بحر متحجرين بحالة جيدة جدا، وهما قطعتان نادرتان لان تحجرهما صعب للغاية لعدم امتلاكهما هيكلا عظميا، ما يعني ان الطبقة الصخرية اللبنانية تتمتع باهم درجة حفظ في العالم. كما يفتخر بوجود اكبر سمكة قرش متحجرة كاملة في العالم، وهي بطول 3.80 امتار، واكبر سمكة منشار متحجرة في العالم بطول 1.78 متر".

وشدد على ان هذه المعروضات "ليست للبيع على الاطلاق، بل هي محفوظة لتبقى شاهدة على التراث. في لبنان حوالى 450 نوعا من المتحجرات، بينها 35 نوعا يتم بيعها في المحل المقابل المعروف بـ"ذاكرة الزمن". وتصبح القطعة معدة للبيع عندما يتوفر منها 10 قطع من ذات النوع والقياس، لان دراسة كل نوع من المتحجرات يحتاج الى وجود ما لا يقل عن 5 قطع".

وأشار الى ان المتحف "يتميز ايضا باليات عرض مبتكرة وتكنولوجيا متطورة لشرح علم وتاريخ واهمية المتحجرات البحرية اللبنانية، بحيث يمكن للزوار الحصول على معلومات مفصلة من المرشد مباشرة او مشاهدة فيديو او بطاقات التعريف الموضوعة على كل قطعة. ويتيح المختبر ايضا لكل زائر فهم كيفية استخراج المتحجرات من الصخور".

وختم ابي سعد معتبرا ان اطلاق هذا المتحف كان "بهدف تحقيق حلم العائلة بضرورة مشاركة اللبنانيين وكذلك المهتمين في العالم بالاطلاع على هذا الارث العلمي والثقافي وقيمه العلمية والتاريخية التي تميز لبنان الجميل".

فرادة المتحجّرات اللبنانية تميّزها عن غيرها من متحجّرات العالم

تعتبر المتحجرات البحرية اللبنانية من بين الابرز والاكثر تفردا في العالم، فهي تتميز بخصائص عدة مقارنة مع متحجرات مناطق اخرى، لاسيما بكونها ثلاثية الابعاد في العديد من الحالات، مما يمنحها بعدا واقعيا قلما كان موجودا في متحجرات المناطق الاخرى التي غالبا ما تكون مسطحة او مشوهة، وهذا ما يجعلها ايضا موضع اهتمام العلماء والزوار.

من ابرز تلك الخصائص:

• انها تعود الى العصر الطباشيري اي الى حوالى 100 مليون سنة، بحيث شكلت تلك المرحلة فترة زمنية حاسمة في تطور الحياة البحرية، مما جعل هذه المتحجرات نوافذ الى ماض نادر ومميز.

• كونها تشكل تنوعا بيولوجيا مذهلا على مستوى الاسماك والقشريات والنباتات البحرية، حيث هناك انواع نادرة لم تكتشف في اي مكان آخر في العالم، وهناك ايضا العديد من الكائنات البحرية المحفوظة تظهر تفاصيل دقيقة لدى تشريحها، مما يساعد العلماء والباحثين على دراسة تطور هذه الكائنات.

• المتحجرات البحرية اللبنانية تحافظ على تفاصيلها بدقة مذهلة بسبب الظروف الجيولوجية الفريدة في لبنان، بحيث تبرز انسجتها الرخوة مثل الزعانف والاعين وحتى الوان بعض الكائنات. يعزى هذا الحفظ الممتاز والاستثنائي على مستوى العالم الى طبقات الحجر الجيري الرقيق الذي يشتهر بتكوينه من كربونات الكالسيوم الذي يساعد في منع تآكل الاحافير.

• المتحجرات اللبنانية تستوطن مواقع جغرافية مميزة (حاقل، حجولا، النمورة وساحل علما)، اشتهرت بمتحجراتها الدقيقة والكاملة والغنية بمجموعات نادرة من الأسماك. هذه المواقع يعتبرها علماء الجيولوجيا الافضل عالميا من حيث كثافة متحجراتها وجودتها، ويستخدمونها كنماذج لدراسة التطور البيولوجي والبيئي في العصر الطباشيري، ويعتبرونها مرجعا عالميا لدراسة الكائنات البحرية المنقرضة وفهم تطور الاسماك الحديثة واللافقاريات البحرية.

• الى جانب قيمتها العلمية العالمية، تتمتع هذه المتحجرات بقيمة تاريخية وثقافية لا تقدر بثمن، اذ تسعى المتاحف العالمية الى اقتنائها وعرضها، مثل المتحف البريطاني ومتحف التاريخ الطبيعي في باريس ومتحف سميثسونيان في واشنطن، وتعتبر ايضا من الاكثر طلبا بين العلماء وهواة جمع المتحجرات على مستوى العالم.

• تعتبر هذه المتحجرات اللبنانية قطعا فنية بسبب جمالها ودقتها، وتستخدم في الديكور. على سبيل المثال، تزين قاعات القصر الجمهوري في بعبدا واروقة الفاتيكان وغيرها.

Rizk
Broasted - Mashawi - Grill - Snack - Raw Meat - Shawarma - Burger
Broasted Rizk
01- 649944 / 649949 / 03-880869
Broasted Rizk
Beirut Bchara El-Khoury, facing jeser El-Basta